

البعد الوظيفي للتنعيم في تحديد نوع الأساليب اللغوية دراسة لسانية تطبيقية بين العربية و الانجليزية-

الأستاذة : حليلة بن عزوز
كلية الآداب و اللغات
جامعة محمد خيضر - بسكرة ، الجزائر

Abstract:

We are trying in this part of practical study to show the role of linguistic performance in limiting the kind of styles in two languages: Arabic and English. For that reason, we decided to study the contrastive sides within a scientific model which links between the shape of vocal waves and the spectral image for sounds of different forms in terms of time. So that our interest lies on three functional dimensions of intonation which are often used by speakers: Affirmative, Interrogative and Exclamative forms.

ملخص:

إننا نحاول في هذا الجزء من الدراسة التطبيقية أن نبرز دور الأداء اللغوي في تحديد نوع الأساليب في اللغتين: العربية والإنجليزية، ولهذا ارتأينا أن ندرس أوجه التقابل في قالب دراسة علمية تجمع بين شكل الموجة الصوتية والصورة الطيفية أو الشبكية لأصوات الصيغ المختلفة بدلالة الزمن، ووقع اهتمامنا على ثلاثة أبعاد وظيفية للتنعيم التي غالبا ما يتردد استعمالها على ألسنة المتكلمين ألا وهي: الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي وأسلوب التعجب

الرموز المستعملة

م ثا : ميلي ثانية

و : وحدة

ثا ثانية

(ز - و) : زمن - وحدة

(ثا - و) ثانية - وحدة

HZ = هرتز

F = Fréquence ← F (HZ)

HZ = هرتز

Fréquence = التردد

هرتز = الوحدة

T = Time ← T (sec)

Sec = Seconds

Time = الزمن

Seconds = الثواني

قائمة العبارات المستعملة باللغة العربية وما يقابلها باللغة الأجنبية (اللغة الفرنسية):

اللغة العربية	اللغة الفرنسية
1- تقريرية (خبرية)	1-Affirmative
2- تعجبية	2-Exclamative
3- استفهامية	3-Interrogative
4- زجرية	4-Jussive
5- إشارة الكلام	5-Signal de parole
6- الحبال الصوتية	6-Cordes vocales
7- بعد الموجة الصوتية	7-Amplitude, Intensité et Intensité aperçue
8- المدة	8-Période
9- إنتاج الأصوات المجاورة	9-Production des sons voisés
10- التردد والعلو	10-Fréquence fondamentale et hauteur
11- الطول والمدة	11-Longueur et durée
12- الميزات الصوتية	12-Les caractéristiques sonores
13- البصمة الصوتية	13-Timbre sonore
14- الشدة الفيزيائية	14-Intensité acoustique
15- الارتفاع	15-Hauteur
16- الفترة الزمنية المستغرقة	16-Duré
17- شكل الموجة الصوتية	17-Forme de l' onde sonore

إنّ معظم المتكلمين في العالم يستعملون التنوعات الصوتية في كلامهم بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني. ولعلّ الفضل في إمكانية تعبيرنا على جلّ مشاعرنا و خوالجنا النفسية وحالاتنا الذهنية راجع بالدرجة الأولى إلى التنعيم، إذ يمكن للمتكلم أن يغير الجملة اللغوية من خبر إلى تقرير أو استفهام أو تأكيد أو انفعال أو تعجب أو تهكم أو استهزاء وما إلى ذلك دون أن يمسّ بشكل الكلمات المكونة لتركيبة خط الجملة البياني بأيّ تغيير، وبالطبع لا يمكن للمتكلم اللغة أن يغير تنعيم الجملة إلّا إذا غيّر رنّته الموسيقية حيال ذلك.

وكلّما كان الأداء اللغوي صحيحا، كانت النغمة الموسيقية أكثر عذوبة وانسجاما بل وجذبا للسامع ذاته. إنّ التنعيم في نظر علماء وظائف الأصوات اللغوية، وعلى وجه الخصوص أستاذ العلوم اللغوية بالجامعة اللبنانية الدكتور عصام نور الدين (1)

"لا يصاحب الفونيم أو المقطع بل يستند إلى تركيبة أكبر مثل الكلمة أو العبارة أو الجملة في مسار خطها البياني" لذلك يطلق عليه بعض العلماء تسمية "تنعيم الجملة" بغية جعل التسمية واضحة ومحددة ولا لبس فيها.

يقوم تنعيم الجملة بوظيفة أساسية تكمن في تحديد الوحدات المعنوية المتواجدة في عملية الكلام، إذ يتمّ ذلك بربط وتنسيق المقاطع التركيبية للجملة المتتالية فيما بينها. و لعلّ هذا ما يساعد جليا في تحديد الجملة ونوعها وطريقة التواصل القائمة بين المتكلم والمستمع في علاقة وطيدة. و كما سبق وأن أشرنا إلى أنّ التنعيم في الجملة يميزها من صيغة لغوية إلى أخرى ويغير من معاني الجملة في خطها البياني دون أن يحدث تغييرا في مكوناتها الفونيمية، وتناول بالدليل مثالا في كلّ من اللغتين العربية والإنجليزية.

1- في اللغة العربية:

لما كان للتنعيم دور وظيفيّ في اللغة العربية، وجب علينا أن نقف حيال تلميحات عديدة يقصد التنعيم منها:

-الإشارة لمصطلح الحذف في الكلام لقريئة حالية تستدعيها ظروف الكلام - ما يعرف بسياق الحال

-ورود مصطلحات صوتية توجي لغة بمعنى التنعيم تختصرها في مفاهيم التطويج و التطريح و التهجم و التعظيم.

والتطويج لغة من طوح الشيء أو طوله والتطويل دليل على الرفعة والعزة والتزاهة. كما أن التطريح من طرح الشيء أي رفعه وأعلاه وما العلاوة والرفعة إلا تفخيم ظاهر من خلال حركاتنا العضوية التي تكسب الصوت قيمة صوتية مفخمة أثناء كلامنا. على الرغم من أن قدامى اللغويين العرب لم يدركوا التنعيم لبعض مقاطع الكلام فإن بعضهم - وعلى رأسهم ابن جني - لاحظ أثره في تطويل بعض حركات الكلام إذ يصطلح عليه هذا الأخير "مطل الحركات" فيقول:

و حكى الفراء عنهم أكلت لحما شاه أراد لحم شاه(2)

ولعل ما يلاحظ في هذا الميدان أنّ نص ابن جني يتناسق ووظيفة التنعيم في الاستعمال اللغوي، فالدلالات المتمثلة في التعبير عن الانفعالات كالفرح والسرور والغضب والحزن إذ أنه أضحي من دلائل فهم الصفة التي يعبر فيها عن تمطيط اللام وزوي الوجه وتقطييه وكلها من المظاهر التي يستخدم فيها التنعيم كوسيلة لفهمها.

ولم يكن ابن جني وحده من أشار إلى ظاهرة التنعيم فهناك كثير من القضايا الصرفية والنحوية التي بنيت على أساس التنعيم ولم تفهم بدونه ففي معالجة سيوييه لموضوع تقوية الصوت المجهور وإضعافه في المهموس مطلقا عليه مصطلح "الإشباع" الذي دعا ابن جني "مطل الحركات" استيعاب واضح وفهم بارز لمسألة الضغط على حركات الكلمة لتطول كميته الصوتية.

وعن باب الندبة ، يقول سيوييه :

"أعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه ، فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها" (3) وأما ابن يعيش فيورد في كتابة "شرح المفصل" متخذا

حرف الندبة أمودجا بالدراسة (و أما وا) فمختص به الندبة لأن الندبة تنفع و حزن ويراد رفع الصوت ومدّه لإسّماع جميع الحاضرين.(4) ولعله بات واضحاً من كل ما تقدم أنّ الترخم ومدّ الصوت والتطريب كلها مصطلحات دالة على التنعيم لأنّ أسلوب الندبة ما هو في حقيقة أمره إلّا نداء موجه للمتفجع عليه أو من المتوجع منه.

ويتألف أسلوب الندبة الإصطلاحية من المندوب وحرف النداء.مثالنا عن ذلك قول الخنساء: (واصخره)

ومن منطلق الندبة في الأداء اللغوي، اهتم الشعراء بهذا النوع من الأساليب مند القدم بهدف إظهار الفجيجة والألم. وبعدما تطرقنا إلى أسلوب الندبة يمكننا أن نصرح أنّ التنعيم يحل محلّ الشرط بل ويكون دليلاً قائماً مقامه.

لعلّ علماء النحو يقدرّون الجملة المحذوفة من جملة الشرط بل ويرون أن الضغط على "إلا" أمر كاف كفاية أداة الشرط وجملته، ناهيك أن المدى النطقي يكمن وراء لفظة الشرط "لو" وفي التعجب،فتح باب الجدل بين النحاة إذ يتساءلون إن كانت القرينة أمراً آخر غير ملابسات المقام والمقال، فالمقال في رأي الدارسين المحدثين صورة تؤكد أن المراد المبتغى هو الكلام التعجبي وليس أمراً آخر.

فإذا أخذنا جملة التعجب "سبحان الله" فقد يقصد بها التقرير حين ذكر اسم الله جل جلاله لكنها سرعان ما تصير تعجبية إذا ما تجلت بارزة في أسلوب يثير الدهشة والانفعال كأن تقول:(سبحان الله يا أخي) وإذا تحدثنا عن أسلوب التوكيد اللفظي وقفنا على شواهد كثيرة في شعرنا العربي توحى بالتنعيم بل وتتخذ وسيلة للفهم. ففني قول الشاعر:

لا لا أبوح بحب بثينة إنّها أخذت علي موافقا وعهودا

فالشاعر قال (لا) جواباً للسؤال ثم أعقب جوابه بسكتة وبدأ مستأنفاً قوله من جديد يتصدره النفي قائلاً (لا أبوح بحب بثينة إنّها)

إنّ الاختلاف في التنعيم يؤدي إلى الاختلاف في المعنى، لهذا عدت الدراسة الصوتية جزءاً أصيلاً في دراسة المعنى وتبيان نشاطه.

يمكن للتنعيم أن يعبر بدلاً عن أداة الاستفهام بل و يحل محلها، ففي نماذج من شعر عمر بن أبي ربيعة الغزلي تراه معتمداً النغمة بدلاً من أداة الاستفهام في قوله متغزلاً:

أبرزوها مثل المها تهادى - بين خمس كواكب أتراب

ثم قالوا: تحبنا قلت بهرا - عدد الرمل والحصى والتراب (5)

الاستفهام هنا ملحوظ من خلال تنعيم الجملة أو بالأحرى جملة (تحبنا) وما الضغط عليها إلا تأكيد على الاستفهام .

وجملة ما نستخلصه من نتائج هذه الدراسة هو أنّ التنعيم من الفونيمات الصوتية المنتمية إلى فونولوجيا ما فوق التركيب تميزاً له عن الفونيمات المكونة لبنية الكلم يتحكم فيها الأداء ، وبحكم ذلك ، لا معنى له في ذاته وإنما بانتسابه إلى غيره.

كما يعطي دلالة صوتية تجسد الانفعال والتأثير الظاهر في نطق المتكلم معبراً عن حالته وانفعالاته النفسية من غضب و فرح وسرور وهندوء...

إن التنعيم ظاهرة صوتية فريدة من نوعها ذات ملمح تميزي تفهم على أساسه كثير من الأبواب النحوية كالنداء و الندبة و التعجب و الاستفهام و الشرط و التوكيد اللفظي و المدح و القسم و الذم ورغم ذلك لم تقتصر وظيفة التنعيم على فهم بعض قضايا النحو فحسب، بل تجاوزتها بأن يحتل التنعيم محلّ بعض الأدوات التي تربط الأساليب في الجمل كالاستفهام و الشرط و التعجب.

هذا وللتنعيم دور ليس بالهين في استيعاب و فهم كثير من الأساليب اللغوية التي تدل على الانفعال و التأثير معبرة عن حالات الرضا و الغضب و الدهشة فضلاً عن فهم كثير من المجالات والأساليب النحوية كالتوكيد و التعجب إذ يمكننا ملاحظة تنوع التنعيم في ارتفاع درجة نغماته بين الانخفاض و الارتفاع في مثل هذه الأساليب و أبسط الأمثلة على ذلك عبارة التحية التي تلقى (صباح الخير ، مساء الخير) من الرئيس إلى المرؤوس ، من الخادم إلى السيد ، من الابن إلى الأب ، من الزميل إلى الزميل ، فإذا لاحظنا بل و ميزنا

طريقة إلقاءها وجدنا أن الموقف و نوع العلاقة يلعبان دورا هاما في تنعيم هذه التحية التي تفسر عنها حالات الغضب و الحزن و الصداقة و الحب و الاحترام. كما نجد أن أسلوب الشرط يخضع في كثير من قضاياها للعنصر التنغيبي، إذ أن السكتة التي توجد بين فعل الشرط وجزائه تدل دلالة قطعية على وضوح نغمي يحدد المراد من الكلام كونه تمام الفائدة في أسلوب الشرط فالأسلوب دونه ناقص محتاج إليه. وتختلف هذه النغمة في أساليب الشرط من حيث الزمن الذي تستغرقه، فزمن النغمة والسكتة الفاصلة بين فعل الشرط و جوابه المقترن بالفاء يكون أسرع إذا كان الجواب مقترنا بالفاء.

ومثلنا في ذلك بقول زهير بن أبي سلمى :

ومن لم يصانع في أمور كثيرة * يضرس بأنياب و يوطأ بمنسم.

وما يسعنا قوله أن التنعيم قد حظي باهتمام علماء اللغة منذ العهود الغابرة، ما جعلهم يتركون دلالات نحوية اتخذت معاني مختلفة للتعبير عنه مثل السكتة والوقفة و النغمة و التطويح والتطريب والتخيم والتنعيم والتعظيم و الترنم و التطريب. و في هذا الصدد، تصرح د/ آمنة بن مالك أن التنعيم يتحكم في المشافهة التي هي قوام اللغة و أساس اعتمادها.

من هذا الأساس، أبي الدارسون المحدثون إلا أن ينظروا إلى هذه الظاهرة نظرة فونيمية تتعدى التركيب البنيوي لتكون مفهوما أو فكرة ذهنية يتحقق وجودها بالنطق الفعلي بل والأداء الكلامي وهذه هي الحقيقة التي لا يمكن لأحد إنكارها(6).

ب - في اللغة الإنجليزية -

للحديث عن التنعيم في اللغة الإنجليزية، يجدر بنا أن نصف الأبعاد الوظيفية إلى: بلاغية حيث أن الوظائف التنغيمية لا تبين الوحدات المعرفية فحسب و إنما بصفة عامة تركز على هوية المتكلم في حد ذاته.

و تضفي عملية التنعيم إشارة واضحة على الخط التنعيمي للصوت الذي يحدد الموضوع المتناول بالحديث، إذ أنها وحدة دالة تحدد جزئيا البلاغ المراد دون المساس بشكله الظاهري (الشكل الكتابي) وتكون بذلك محركا لمعلومة مفيدة .

ويمكن معرفة التنعيم من خلال قواعد، ومن بينها ظاهرة الاستفهام مثل قولك ١ فتكون الظاهرة بذلك (قاصدة التنعيم) أو تعني التساؤل والتردد مثل قولك ٢ أو تضاعف المعلومة المعطاة بتقديم الفاعل (أو العنصر السائد) مثل قولك ٣ لتصبح بذلك جملة تأكيدية.

١ (Il pleut ?)

٢ (Viens tu ?)

٣ (Tu viens ?)

وفي تحليلها لظاهرة التنعيم في اللغة الانجليزية، ركز كل من G.F.Arnold & J.D.O'Connor على الخصائص التالية (7)

- ** التنعيم ظاهرة دالة حيث أن التغيير في الشكل التنعيمي ينجم عنه تغير في المعنى.
- ** التنعيم ظاهرة منظمة حيث أن التنعيم يمثل النظام اللساني الأول الذي يستوعبه الطفل وتعتبر الظاهرة بذلك (ظاهرة التنعيم) طبيعة ثانية.
- ** التنعيم ظاهرة صوتية متميزة حيث أن كل لغة تحتوي نظاما صوتيا خاصا.
- إن الوحدة التنعيمية متنوعة في حقيقة أمرها بسكتة و بإمكانها أن تقسم بدورها إلى أجزاء تنعيمية منتهية بنبر لا يتبع بالضرورة بالسكتة اللغوية (8)
- وزيادة على ذلك، فلتنعيم الجملة ثلاث وظائف رئيسية:

1- وظيفة صوتية: حيث أن اختيار التنعيم في مؤخرة الجملة بشكل خاص يوضح دوما إلى أي نوع تنفي الجملة مثل قولك:

Affirmative	تقريرية (خبرية)	Tu sors
Exclamative	تعجبية	Tu sors!
Interrogative	استفهامية	Tu sors ?
Jussive	زجرية	Tu sors

2- وظائف تنظيم ونسج الكلام :

إن التنعيم يسمح بتقسيم الكلام إلى وحدات تركيبية حسنة التركيب كما يوضح انسجام وتناسق أجزاء الكلام .

3- وظيفة بلاغية (تبليغية) : حيث أن التنعيم يعبر عن خوالج ومشاعر المتكلم من فرح وبهجة وحزن وتفاؤل وسرور .

وتناولا للتنعيم في اللغة الإنجليزية حديثا ودرسا، يلم كل من * بالقول (9) أنّ اللغة الإنجليزية تؤثر في النعمة، فقد تجد بدورك النعمة الهابطة والصاعدة والهابطة وكذا الهابطة الصاعدة ففي قولك ١ تلاحظ الشكل التنغيبي الآتي:

••

في حين إذا ما أضفت كلمة واحدة ٢ تبدلت النغمة في شكلها تبديلا كلياً لتصبح كالآتي:

•• • — \

Henri Adamscrewski & Denis Keen*

١ (It's a good film)

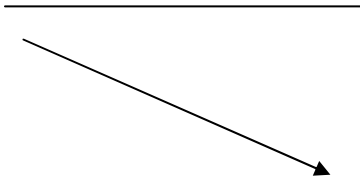
٢ (It's a very good film)

و لغرض دراسة التنعيم دراسة موضوعية لابد للباحث أن يولي اهتماماً بالغاً بالأسس الآتية:

- إنتاج الأصوات المجاورة

- تردد الموجة الصوتية وعلوها:

ولما كان السماع عملية التقاط أخيرة، فلا يمكن تسمية الصوت صوتاً إلا عندما نلتقطه، وكلما كان الزمن صغيراً كان طول الموجة الصوتية كبيراً والعكس صحيح إذ أن طول الموجة هو دور لها في حد ذاته. فإذا أخذنا عبارة ١ في اللغة الإنجليزية مثلاً، كانت النغمة الموسيقية في غالبها هابطة



- الطول والمدة:

إن طول الموجة الصوتية هو بالأحرى الخط الأكثر بساطة في نظرة الإنتاج النطقي، فيتغير الطول بحسب نوعية الصوائت في اللغة على سبيل المثال، إذا أخذنا الصائت / I: / يكون أطول من الصائت / I / وهكذا: / أطول من الصائت / /

- بعد الموجة الصوتية:

وكما يتأثر طول الموجة الصوتية بنوعية الصوائت، فإن شدتها الفيزيائية كذلك، (فالصوائت المفتوحة أشد بعدا من الصوائت المغلقة).

ويمكننا أن نحصر خاصيات الصوت فيما يلي:

- الارتفاع والعلو
- المدة (الفترة المستغرقة)
- الشدة الفيزيائية
- البصمة الصوتية

ويمثل بذلك:

تردد الموجة الصوتية ← الارتفاع و العلو
 شكل الموجة الصوتية ← البصمة الصوتية
 بعد الموجة الصوتية ← الشدة الفيزيائية للصوت
 طول الموجة الصوتية ← المدة المستغرقة لإصدار الصوت
 وفي خضم الحديث عن وظائف التنعيم في اللغة الإنجليزية، يجدر بنا أن نتساءل عن مدى قيمة فهمنا واستيعابنا لكلام غيرنا لو لم يتواجد أي تنعيم.
 هنا يقول بيتر روتش ما يأتي (10):

(ربما أحسن طريقة لنبداً في الحديث عن هذا الموضوع هي أن نسأل أنفسنا ماذا كان ليحصل لو تكلمنا من دون تنعيم)
 و يحرص أيضاً مهام التنعيم الوظيفية في النقاط التالية:
 ** إنَّ التنعيم يساعد على إنتاج أثر العنصر السائد (المنغم/المنبور) على مقطع كي يستوعب كمقطع منبور، وهذا ما يعرف بالوظيفة الصوتية للتنعيم.
 ** إنَّ ظاهرة التنعيم تساعدنا على تبليغ مشاعرنا وخواجنا النفسية حين عملية النطق، هذا ما يعرف غالباً، بالوظيفة التبليغية للتنعيم.
 ** إنَّ المستمع يستطيع أن يميز القواعد والبنية التركيبية لما قيل من طرف المتكلم وذلك باستعمال المعلومة المحتواة في التنعيم، وهذا ما يسمى بالوظيفة القواعدية للتنعيم.
 ** إنَّ ظاهرة التنعيم يمكن أن تحدد للمستمع ما يأخذ كمعلومة جديدة وحتى ما قدم من معلومات في الواقع و لعلّ هذا ما يسمى بالوظيفة المعرفية الكلامية للتنعيم. (11)

١(Yes)

للتنعيم إذا أربع وظائف بارزة في اللغة الإنجليزية:

- وظيفة صوتية
- وظيفة تبليغية
- وظيفة قواعدية
- وظيفة كلامية معرفية

الدراسة التطبيقية:

و بعدما تناولنا بالدرس كلا من وظائف التنعيم في اللغتين العربية والإنجليزية، ارتأينا أن ندرس أوجه التقابل في قالب دراسة علمية تجمع بين شكل الموجة الصوتية والصورة الطيفية أو الشبكية لأصوات الصيغ المختلفة بدلالة الزمن. ووقع اهتمامنا على ثلاث أبعاد وظيفية للتنعيم التي غالباً ما يتردد استعمالها على ألسنة المتكلمين ألا وهي:

الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي (الاستفهام) وأسلوب التعجب. و لغرض التطبيق، راق لي أن أختار العبارة " نجحت في الامتحان " باللغة العربية باللغة الإنجليزية. (yes,mister) و إنما نحاول في هذا الجزء من الدراسة التطبيقية أن نبرز دور الأداء في تحديد نوع الأساليب في اللغتين العربية والإنجليزية، فكل صورة من الصور الآتية دراستها تتشكل من جزئين:

- يمثل الجزء الأعلى الصورة الصوتية للصيغة اللغوية بأسلوب معين بدلالة الزمن (ثا) بكيفية مكثفة وهو عرض مبسط للموجة الصوتية.
- ويمثل الجزء الثاني الصورة الطيفية أو الشبكية لصوت الصيغة المدروسة بالأسلوب ذاته على معلم متعامد متجانس يظهر العمودي منه تغيرات التردد بوحدة الهرتز والأفقي الزمن بالثانية.

طريقة التحليل :

أ - الأداء في الأسلوب الخبري:

إن الدراسة الوصفية للثابت في الأسلوب الخبري باعتباره مرجعا هي موضوع التقابل مع باقي الأساليب والأداءات لتحديد التباينات من الواقع اللغوي في الأساليب و الأداءات المختلفة الأخرى كما ستبينه الأشكال فيما يأتي:

ش 1 « نجحت في الامتحان » أسلوب خبري:

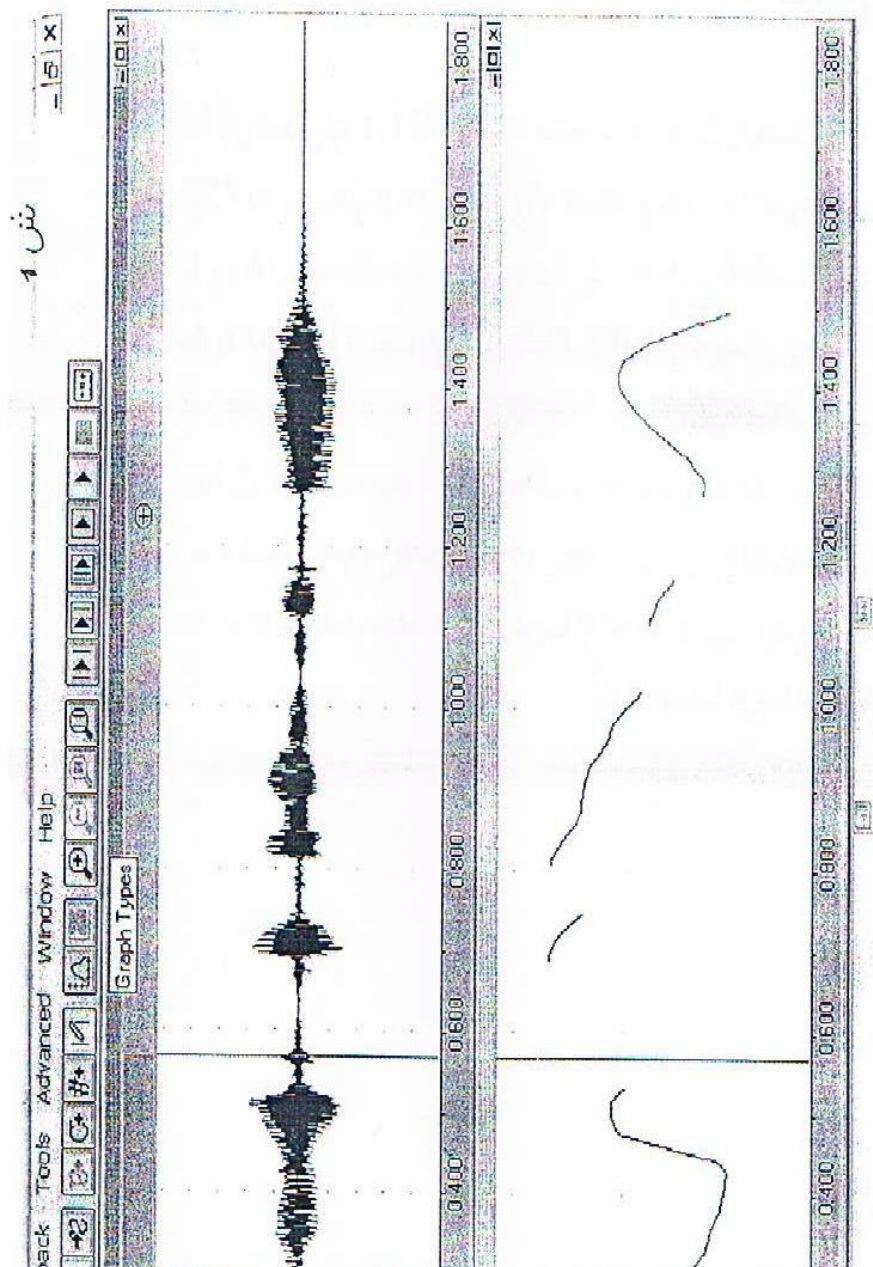
إن الزمن المستغرق لقراءة الجملة بصيغة الخبر هو 1.2 ميلي ثانية وإن أعلى مستوى لدرجة التغير وقع في صوت الحاء إذ بلغت ذروتها 220 وحدة عند اللحظة 0.5 ثا. ويمكن كتابة ذلك حسب الزوج المرتب بدلالة الزمن و التغيرات الذي نرمز له بـ:

(زو) وباستعمال الوحدات (ثانية، وحدة) ورمزها (ثا، و) وهو كالآتي: (0.5ثا، 220و).

وقع الارتفاع في الصوت خصوصا حين بلوغه صوت / ح / في كلمة / نجحت / كونه صوتا حلقيا احتكاكيا مهموسا ، أما آخر الكلمة فظهر فيها هبوط ثم صعود في درجة التغير و انتهت بمستوى ثابت تقريبا.

إنّ التغيرات الحادثة في هذا الأداء تبدأ منخفضة ثم تتصاعد ثم تهبط إلى أدنى درجة ثم تعود للارتفاع وتصل ذروتها في الصوت الموالي ويعود المنحى للانخفاض تدريجياً مع نهاية الجملة وكأنه ينتهي مثلما يبدأ تقريباً.

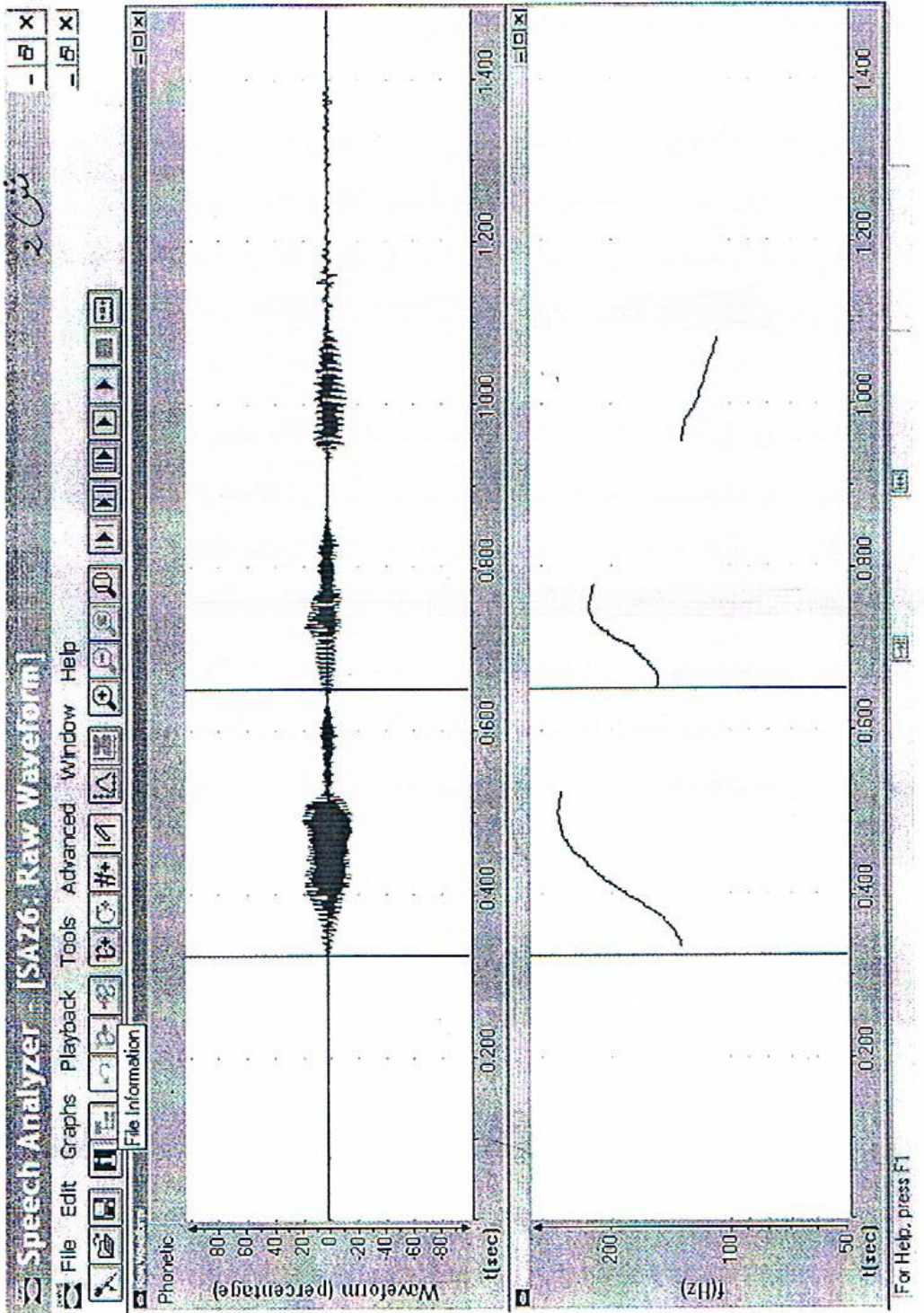
و خلاصة القول إنّ الأداء في الأسلوب الخبري فيه صعود في البداية ثم انخفاض تدريجياً مع القرب من النهاية ولعلّ هذا ما يفسر ما ذكر عن أسلوب الخبر أنه يأخذ المستوى الثابت إذ يبدأ التردد الأساسي منخفضاً نسبياً ثم يزداد في منتصف الجملة ليصل إلى أقل مستوى انخفاض بنهاية الجملة ويسمى هذا الأداء بالنغمة الهابطة وسميت كذلك لالتصاقها بالهبوط في نهايتها إذ كثيراً ما تظهرها الجمل التقريرية ونعني بها تلك الجمل التامة ذوات المعنى الكامل غير المعلق. (12)



أسلوب خبري: « Yes,mister ش 2 »

إن الزمن المستغرق لقراءة الجملة بصيغة الخبر هو 1.175 ميلي ثانية وإن أعلى مستوى لدرجة التغير وقع في اللفظة الأولى من الكلام إذ بلغت ذروتها 225 و عند اللحظة 0.5 ثا (500 ميلي ثانية) ويمكن كتابة ذلك حسب الزوج المرتب بدلالة الزمن والتغيرات (0.5 ثا ، 225 و) و التي سجلت أعلى قيمة في التغيرات لتمييز النغمة الصاعدة.

إن التغيرات الحادثة في هذا الأداء تبدأ منخفضة ثم تتصاعد ثم تهبط إلى أدنى درجة لتعود إلى الارتفاع من جديد ثم تنتهي بانخفاض تدريجي مع نهاية الجملة ولعلّ مردّ ذلك إلى وجود النبر كون اللغة الإنجليزية لغة نبرية بطبيعتها خاصة إذا ما كانت الكلمات المتداولة أحادية المقطع.



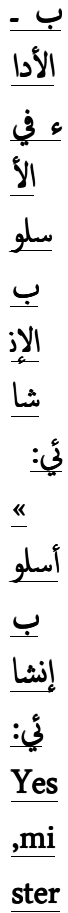
ب - الأداء في الأسلوب الإنشائي (الاستفهام) :

ش 3 « نجحت في الامتحانات » أسلوب إنشائي:

إن الزمن الكلي للأداء في الاستفهام - 1 ميلي ثانية - نقص قليلا عن سابقه في الأسلوب الخبري حيث تم التسجيل بفارق 0.2 ميلي ثانية و أعلى مستوى لدرجة التغير هي 320 وحدة مما يعني أنّ أعلى قيمة بقيت في المقطع الصوتي ذاته / ح / مما أدى إلى وقوع التقلص في الكلمة الأولى .

لقد اتضح بروز في نهاية الكلام ذلك أن المضمون سؤال و كأنّ تنعيم المتكلم يقع ثقله على آخر ما تضمنته العبارة. ولعلّ هذا ما يميز أسلوب الاستفهام إذ ينتهي تردده الأساسي بارتفاع ملحوظ و الصورة الطيفية للاستفهام توضح ذلك في بدايتها و نهايتها و هذا ما يفسر التباين الحاصل في الأدائين.

" إنّ جملة الاستفهام تنتهي بارتفاع ملحوظ للتردد الأساس وهي ما يطلق عليه النغمة الصاعدة وسميت كذلك لصعودها في نهايتها بالرغم من تنوع أمثلتها الداخلية الجزئية ومن تطبيقاتها الجمل الاستفهامية التي تستوجب الإجابة بلا أو نعم" (13)

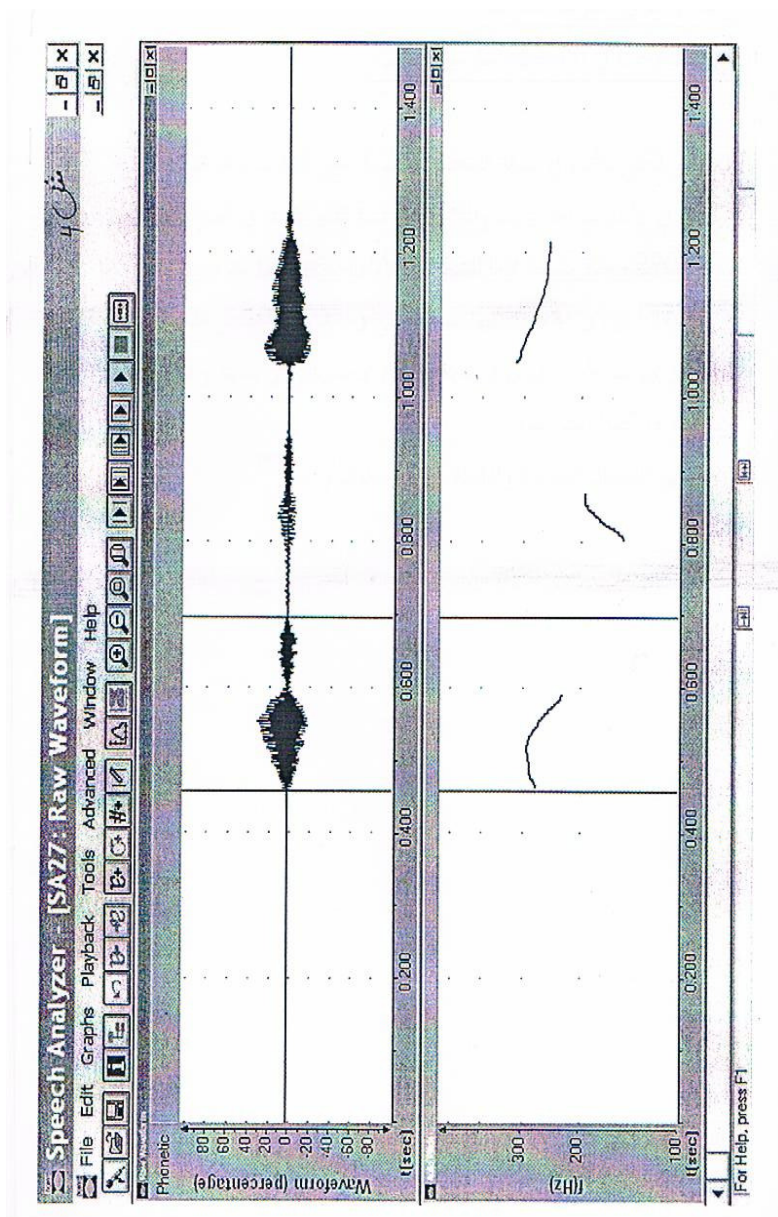


« ش 4 »

إنّ الزمن الكلي للأداء في الاستفهام - 0.75 ميلي ثانية - إذ نقص عن سابقه في أسلوب الخبر باللغة الإنجليزية بمقدار النصف تقريبا (0.4 ميلي ثانية) وإنّ أعلى مستوى لدرجة التغير وقع في لفظة* التي بلغت ذروتها 300 وحدة عند اللحظة 0.52 ثا ويمكن كتابة ذلك حسب الزوج المرتب بدلالة الزمن والتغيرات (0.520 ثا، 300) لقد برزت النغمة الهابطة السائدة في أغلب عملية الكلام، ذلك ما ساهم في تمديد خط الجملة البياني بعدما كان يميل إلى الإلتحام. ولعلّ ذلك مرده إلى الجمل الاستفهامية القصيرة التي تبدأ ب: **

*Yes

** « Yes/No »

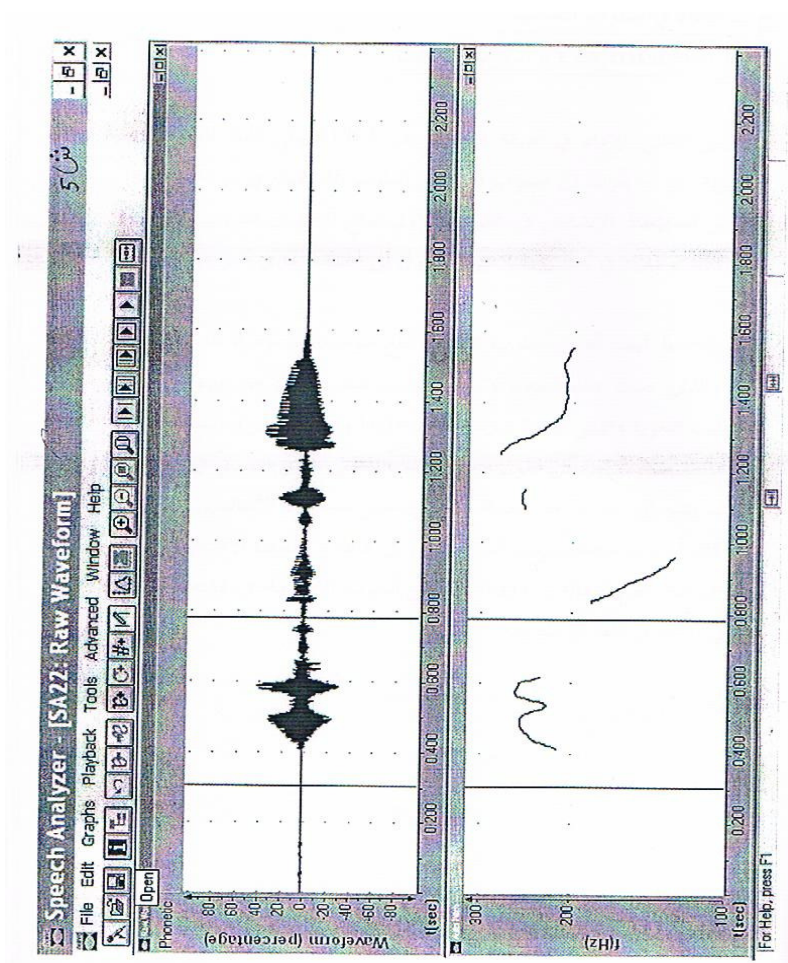


ج - الأداء في أسلوب التعجب :

ش 5 « نجحت في الامتحان » أسلوب التعجب :

إنّ الزمن الكلي للأداء في صيغة التعجب هو 1.2 ميلي ثانية - وهو الوقت نفسه المسجل في الأسلوب الخبري - والملاحظ أنّ قيمة التغير بقيت في الصوت ذاته / ح / بدرجة 270 وحدة مشابهة تماماً للشكل أ (الأداء الخبري) كما نشاهد تبايناً واضحاً في الكلمة الأخيرة في الجمل إذ فيها صعود جلي في البداية ثم انخفاض ملحوظ وكأنه يجمع بين مميزات الأداء الخبري في نهايته والأداء الاستفهامي في بدايته و لعلّ هذا ما أشار إليه د/ كمال بشر بقوله :

(قد تظهر النغمتان الصاعدة والهابطة معا في منطوق واحد) (14)

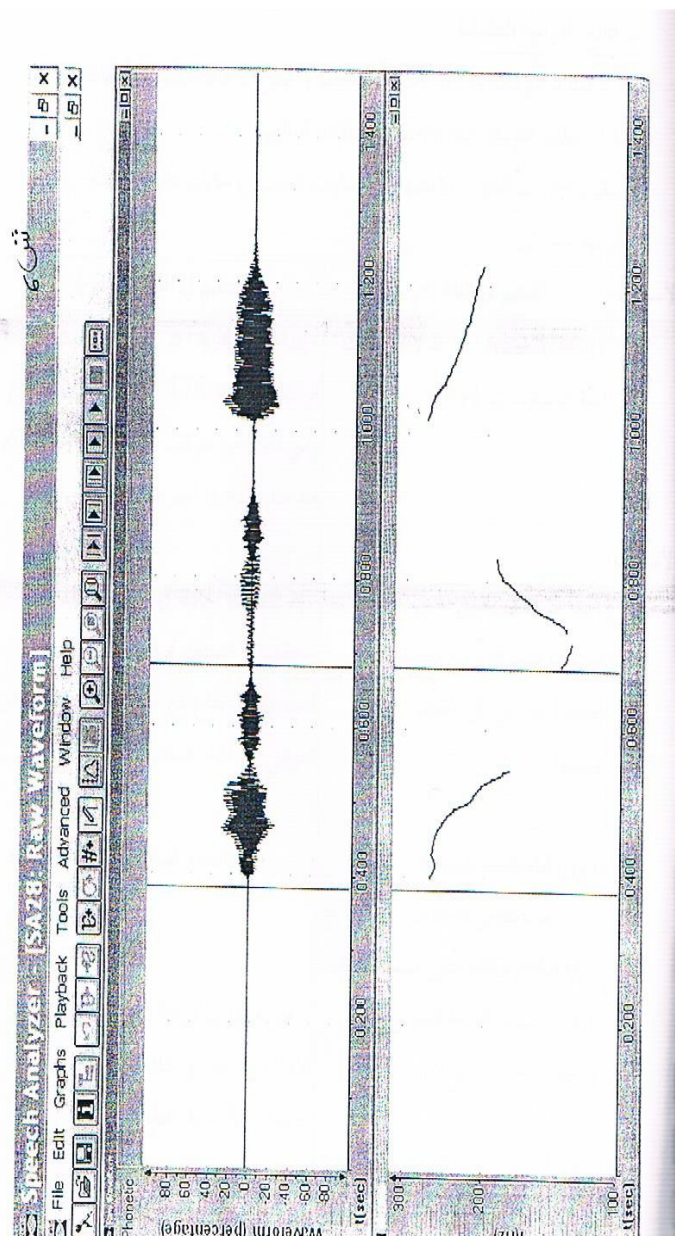


ج - الأداء في أسلوب التعجب :

« أسلوب التعجب » Yes, mister ش 6 :

إنّ الزمن الكلي للأداء في صيغة التعجب هو 0.84 ميلي ثانية للعبارة باللغة الإنجليزية وهو ما يقرب إلى أسلوب الخبر عن أسلوب الاستفهام في درجة متفاوتة إذ يظهر للملاحظ الانقباض في الصوت الأول ليبلغ أوجه في الصوت الموالي، ما يتبعه تمديد وطلاقة في خط الجملة البياني ليؤول إلى الحالة ذاتها في آخر الكلام.

و من الملاحظ أيضاً أنه في أسلوب التعجب بلغ متوسط الصعود أوجه في الصوت الثاني الذي حدث عنده الضغط لإحداث تنعيم التعجب المميز عن غيره من الأساليب اللغوية و انتهى بوتيرة منخفضة إلى حدّ ما وهذا ما ظهر و انسجم في نغمة هابطة صاعدة إذ يمكن القول من خلالها أنّ المنحنى البياني الصوتي في أسلوب التعجب يشبه إلى حدّ ما ما سجلناه سابقاً في تحليل منحنيات الأساليب باللغتين، فإذا كان أسلوب التعجب يشبه أسلوب الخبر في نهايته و أسلوب الاستفهام في بدايته في اللغة العربية، فإنّه و بدون شكّ يماثل أسلوب الاستفهام في نهايته و أسلوب الخبر في بدايته في اللغة الإنجليزية.



بعد عرضنا للرسومات السابقة بأشكالها المختلفة و تحليل الموجات الصوتية لأداءات العبارات باللغة العربية واللغة الإنجليزية باختلاف أساليبها (أسلوب الخبر - أسلوب الاستفهام - أسلوب التعجب) جاءت نتائج الدراسة التطبيقية كما يأتي :

الأساليب	التنعيم في اللغة العربية	التنعيم في اللغة الانجليزية
<u>الأسلوب</u> <u>الخبري</u>	* إن الجمل الخبرية أكثر طولاً من حيث المدة الزمنية – 1.2 م ثا .	* إن الجمل الخبرية أكثر طولاً من حيث المدة الزمنية المستغرقة 1.175 م ثا مع وجود فراغ زمني ناجم عن التوقف الاضطراري للنفس أكبر منه عند الأداء في الخبر بالعربية
	* يبدأ التردد في الجمل الخبرية منخفضاً نسبياً ثم يرتفع منتصف الجملة ليصل إلى أقل انخفاض بنهايتها.	* إن التغيرات الحادثة في هذا الأداء تبدأ منخفضة ثم تتصاعد ثم تهبط إلى أدنى درجة لتعود إلى الارتفاع من جديد ثم تنتهي بانخفاض تدريجي مع نهاية الجملة .
	* بروز أداء النغمة الهابطة .	* بروز أداء النغمة الصاعدة .
	*** يعود المنحى للانخفاض تدريجياً مع نهاية الكلام و كأنه ينتهي مثلاً بدأ تماماً .	* أعلى مستوى لدرجة التغير وقع في الصوت الأول من الكلام و ذلك لوقوع النبر على الكلمات الأحادية المقطع
	* أعلى مستوى لدرجة التغير وقع في صوت الحاء من الكلام .	

التعجيبة فالخبرية . * نقص الزمن الكلي من الخبر بمقدار النصف تقريبا و ذلك لخفة الأداء في أسلوب الاستفهام .	* إن الجمل الاستفهامية تنقص عن سابقها في المدة الزمنية بقليل و لعلّ مردّ ذلك إلى سرعة الأداء التي يتطلبها أسلوب الاستفهام في صيغته	
*** ويمتد خط الجملة البياني بعدما كان يميل إلى التقلص و الالتحام و مردّ ذلك إلى الجمل الاستفهامية القصيرة .	*** إن الجمل الاستفهامية تنتهي بارتفاع ملحوظ للتردد الأساسي و يظهر الفرق في هذا التردد على مستوى الكلمة، فالمقطع الأول غالبا ما يكون تردده أعلى من المقطع الثاني .	<u>أسلوب</u> <u>الاستفهام</u>
* بروز النغمة الهابطة السائدة في أغلب الكلام .	* بروز النغمة الصاعدة في الأداء .	
* إن الزمن الكلي للأداء في صيغة التعجب هو 0.84 م ثا ما يقرب إلى أسلوب الاستفهام	*** أعلى مستوى لدرجة التغير بقي في الصوت ذاته /ح/ مما أدى إلى تقلص و التحام في الصوت السابق . *** تقلص في الصوت الأول و تمدد في الصوت الثاني لينتهي بتردد مرتفع يميز صيغة الاستفهام .	

عن أسلوب الخبر . (الفرق بين أسلوب التعجب و أسلوب الاستفهام هو 0.09 م ثا بينما 0.335 م ثا بينه و بين أسلوب الخبر) * إن الجمل التعجبية تشبه ما سجلناه في الأسلوب الاستفهامي و بخاصة حدوث انقباض في الصوت الأول ليلغ أوجه في الصوت المجاور ما يتبعه تمديد و طلاقة خط الجملة البياني ليؤول إلى الحالة ذاتها آخر الكلام . * ظهور النغمتين الهابطة و الصاعدة . ** بلغ متوسط الصعود أوجه في الصوت الثاني الذي حدث عنده الضغط لإحداث تنعيم التعجب .	* إن الجمل التعجبية تستغرق الوقت نفسه المسجل في أسلوب الخبر - 1.2 م ثا * إن الجمل التعجبية تشبه ما سجلناه في الأسلوب الخبري مع وجود فارق طفيف هو أن التردد الأساسي يعلو في وسط الجملة و ينتهي بوتيرة متوسطة تظهر بين خصائص نهاية منحنى الأسلوب الخبري و بداية منحنى الأسلوب الاستفهامي . * ظهور النغمتين الصاعدة و الهابطة	<u>أسلوب</u> <u>التعجب</u>
--	---	--

** إن التردد الأساسي يعلو في نهاية الجملة و ينتهي بوتيرة منخفضة إلى حدّ ما و كأنها تجمع بين خصائص بداية الأسلوب الخبري و خصائص نهاية منحنى الأسلوب الاستفهامي .	** قيمة التغير بقيت في الصوت ذاته بشكل مشابه تماما لشكل الأداء الخبري .	
--	--	--

الهوامش والمراجع

- (1) د/عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية، ط 11، 1992م - دار الفكر اللبناني ص: 120
- (2) ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج 1، 1913م، ص: 123
- (3) سيويو عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، ج 1، القاهرة، مكتبة الفانجي، ط 2، 1977م، ص: 321
- (4) ابن يعيش موفق الدين: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، دط - ص: 13
- (5) عمر بن أبي ربيعة: الديوان، تحقيق الشيخ محمد محي الدين، النهضة المصرية للكتاب، دط، 1978م، ص: 30
- (6) د/آمنة بن مالك: ظاهرة التنعيم في البحث الصوتي بين القديم والحديث، مجلة الآداب - العدد 2-1416هـ/1995م جامعة قسنطينة، ص: 43

(7) Henri Adamscrewski & Denis Keen, Phonétique et Phonologie de l'Anglais Contemporain © Armand Colin éditeur, Paris 1973, p:222

(8) Joelle Gardes Tamine, La Grammaire – phonologie, morphologie, lexicologie- © SESJM/Armand Colin, Paris, 1990-1998, p:23

(9) Henri Adamscrewski & Denis Keen, reference précédente, p:222

(10) Peter Roach, English Phonetics and Phonology, a practical course © Cambridge University Press 1983, p:146-147

- (11) المرجع السابق، نفس الصفحة
(12) د/كمال بشر: علم الأصوات-القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط 2000م، ص: 534-535
(13) المرجع السابق، ص: 537
(14) المرجع السابق، ص: 453